Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فيما تفشل سير الشعراء المكتوبة خارج النصوص، بواسطتهم أو بأقلام مؤلفين اخرين ؛ في تعضيد بنى نصوصهم ودلالاتها التي تعيش كيانها وعالمها بخصوصية فنية مختلفة، على هذا الاساس قرأ الدارسون بعض قصائد الشعراء العرب، كسير غير معلنة، فقيل إن قصيدة أدونيس (مفرد بصيغة الجمع) «عبارة عن سيرة الشاعر الذاتية، صاغها في قالب شعري، يلخص معاناة عصره، وتناقضاته، ويستوعب كل خبرات الشاعر السابقة»[1]. وقد يصح ان يقال ذلك في قصيدة مثل (هذا هو اسمي) تركز على التوتر الذي اشرنا اليه انفاً ؛ والمتحصل من تقاطع الشعري والسردي، والذاكرة والمخيلة، والأنا ـ بأنواعها ـ والاخر، فضلاً عن تعارضات الحاضر ووعي الماضي..

وسوف نختم حديثنا عن تشظي السيرة في القصائد مضمنة لا صريحة، بالاشارة إلى ان (القراءة السيرية) ذات اثر في الكشف عن الذات، ثم اكتشاف ذات القارئ ايضاً، وهذا مايقرره دارسو فن السيرة، إذ يرون انه اذا كانت حاجة كاتب السيرة إلى تأمل ذاته، هي التي تحدو به إلى الكتابة، فإن الحاجة نفسها إلى تأمل الذات هي التي تجذب القارئ نحو السيرة الذاتية... وإننا «حين ننحني على كتف نرسيس، فإنما لنرى وجهنا لا وجهه، منعكساً على صفحة ماء النبع»[2]. وهذا هو الاحساس الذي ينتاب قارئ السيرة، وهو يبحث عن وجهه ايضاً في مرآة النبع التي أراد نرسيس رؤية وجهه فيها، أو يكتشف ذاته عبر محاولة الشاعر اكتشاف ذاته في السيرة.

ولمثل هذا القارئ ـ متلقي السيرة ـ لا المخاطَب المباشر ؛ يحسب كاتب السيرة حساباً ؛ وهو يسك رسالته البليغة. يقول باختين «إن السيرة الذاتية والاعترافات من الأشكال التي يأخذ إدراك المؤلف للمستمع فيها اهمية خاصة.. فكل تدرجات الشعور.. امام السامع.. تستطيع ان تحدد اسلوب الاعترافات والسيرة الذاتية»[3]. وهو يستدرك لاحقاً، ليوضح المقصود بالمستمع الذي يذكره، فهو «مشارك من داخل الحدث الفني، وانه يحدد من

---

(1) محمد لطفي اليوسفي : في بنية الشعر العربي المعاصر، ص 102.

(2) جورج ماي : السيرة الذاتية، ص 118.

(3) ميخائيل باختين : (القول في الشعر والقول في الحياة) ضمن كتاب : مداخل الشعر، ترجمة امينة رشيد وسيد البحراوي، ص 57.